

العدد الحادي عشر Issue 11	السادسة السنة Sixth Year	تشرين الأول 2026 October 2026
P-ISSN: 2707-6245 Print ISSN	E-ISSN: 2957-9996 Online ISSN	DOI: https://doi.org/10.57026/mjhr.v2i11.146

القصص القرآني ودوره في التكامل الانساني رؤية عقائدية

Quranic stories and their role in human integration: a doctrinal perspective

D. Mohammed Idan Mohammed أ.م. د. محمد عيدان محمد

وزارة التربية / المديرية العامة للتربية في محافظة ذي قار

Ministry of Education/General Directorate of Education in Dhi Qar Governorate

mmh2844@gmail.com

الملخص

يدرس البحث قصص الأنبياء في القرآن الكريم بوصفها مكوناً أساسياً من مكونات الخطاب القرآني، ووسيلةً بيانية وتربوية تتجاوز الوظيفة السردية إلى تحقيق جملة من المقاصد الدينية والإنسانية والتربوية. وينطلق البحث من النظر إلى القصة القرآنية بوصفها جزءاً من البناء الكلي للخطاب القرآني، لا نصاً أدبياً مستقلاً قائماً بذاته من حيث الموضوع والبناء الفني وإدارة الأحداث؛ إذ يرتبط حضورها في القرآن الكريم بمقاصد الهداية والإرشاد وترسيخ القيم وبناء الإنسان المتكامل عقدياً وأخلاقياً وسلوكياً. ويهدف البحث إلى الكشف عن المنهج القرآني في عرض قصص الأنبياء، وبيان الأبعاد التكاملية التي تتضمنها هذه القصص، ولا سيما في مجالات التكامل الإنساني والتربوي والديني، مع التركيز على مركزية التوحيد بوصفه أساساً ناظماً لمناهج الأنبياء ورسالاتهم ومواقفهم الدعوية والتربوية. ولتحقيق ذلك، اقتصر البحث على دراسة أربع قصص نبوية مختارة من القرآن الكريم، من خلال التعريف بالأنبياء الوارد ذكرهم فيها، وتحليل أبرز ملامح منهجهم في الدعوة والتربية وبناء الشخصية الإنسانية، والكشف عن القيم والمبادئ التي أسهمت قصصهم في ترسيخها.

Abstract

This study examines the stories of the prophets in the Holy Qur'an as a fundamental component of the Qur'anic discourse, and as a rhetorical and educational tool that transcends the narrative function to fulfil a range of religious, humanitarian and educational objectives. The research is based on viewing the Qur'anic narrative as part of the overall structure of the Qur'anic discourse, rather than as an independent literary text in its own right in terms of subject matter, artistic structure and plot development; for its presence in the Holy Qur'an is linked to the objectives of guidance, instruction, the consolidation of values, and the development of a well-rounded individual in terms of faith, ethics and behaviour.

الكلمات المفتاحية: القصص القرآني، التكامل الإنساني، العقيدة.

Keywords: Qur'anic narratives, human integration, creed.

المقدمة

يوجد في القرآن الكريم العديد من القصص وترد جزءاً من نسيجة الديني والعقائدي ، بمعنى ان القصة في القرآن ليست عملاً فنياً مستقلاً في موضوعه وطريقة عرضه وإدارة حوادثه إنما ترد القصة في القرآن مقيدة بغرض ديني وترد أساساً للدعوة إلى التكامل الانساني والديني .

فمثلاً سورة هود تضمنت بعض من قصص الأنبياء السابقين وتاريخهم، لا يقاظ افكار المنحرفين والالتفات إلى الحقائق وبيان طريق النصر .

هذا كله بشكل ناعم لا تحس فيه بالجهد، وإنما يدهشك ان يكون الأمر غير ما هو كائن ويستحيل على بشر مهما أوتي من عبقرية فنية ان يقدم ادباً ودعاية .

ومن المعروف أنه يستحيل على كاتب قصة بشر ، مهما كانت درجة كفاءته ونبوغته ككاتب ، ان يحكي لك القصة نفسها خمس أو عشر مرات، ثم يحتفظ بنفس مستواه في المرات العشر، لابد ان يهبط مستواه في تسعة اعشار ما يحاكيه، ولا بد ان يكرر نفس ما قاله بنفس التأثير الأول، ولا يمكن ان يأتي بجديد، هذه مسألة بديهية غير انك تنظر في قصص القرآن الكريم ، فيروعك ان ترى القصة مقدمة عشرات المرات ، يحييها الله عشر مرات أو خمسة عشر مرة نفس القصة بنفس المستوى ويظل مستوى القصة في الذروة برغم تكرارها.

الدراسات السابقة:

لا توجد دراسة من حيث ربط القصة القرآنية بالتكامل الانساني من وجه نظر عقائدية
فرضيات البحث:

ان القرآن الكريم يريد بالإنسان الوصول الى التكامل الانساني أي بتوحيد الله سبحانه وتعالى
المبحث الأول: قصة نوح عليه السلام ودورها في التكامل الانساني

اولاً: الجانب العقائدي في قصة نوح (عليه السلام)

إن قصة نوح عليه السلام تمثل الجهاد المتواصل للمستكبرين في عصره ، وعاقبتهم الوخيمة، واحد العبر العظيمة في تاريخ البشرية، التي تتضمن دروساً هامة في التكامل الانساني .⁽¹⁾

والنبي (نوح عليه السلام) هو أول أولي العزم سادة الأنبياء ارسله الله على عامة البشر بكتاب وشريعة فكتابه أول الكتب السماوية المشتملة على شرائع الله ، وشريعته أول الشرائع الالهية⁽²⁾.
فكر الله ﷻ قصة نوح عليه السلام في الكثير من السور القرآنية⁽³⁾.

ونوح عليه السلام هو (ابن متوشلخ بن اخنوخ - وهو ادريس صلوات الله عليه ابن يرد بن مهلائيل بن قينان بن انوس بن شيت بن ادم)⁽⁴⁾.

والنبي نوح عليه السلام (هو أول من فتح باب التشريع بكتاب وشريعة وكلم الناس بمنطق الاحتجاج فضلاً عن ذلك طريق الوحي فهو الأصل الذي ينتهي إليه دين التوحيد في العالم فله المنة على الموحدين جميعاً إلى يوم القيامة، ولذلك خصه الله تعالى بسلام عام لم يشاركه فيه أحد غيره فقال عز من قال : ﴿سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾⁽⁵⁾⁽⁶⁾

(1) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ناصر مكارم الشيرازي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت لبنان ، د.ط، 1428هـ - 2007م: 54/6.

(2) تفسير الميزان : السيد محمد حسين الطباطبائي، (1402هـ) ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة .: 12/ 241.

(3) ينظر : تفسير الامثل: 54/6.

(4) ينظر : النور المبين في قصص الأنبياء : السيد نعمة الله الجزائري ، اعداد : علاء الدين الاعلمي ، مؤسسة الاعلمي ، للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ط2، 1423هـ - 2002م، ص79.

(5) سورة الصافات : الآية / 79 .

(6) ينظر : تفسير الميزان: 241/12.

أعرض الناس عن دين التوحيد زمن نوح عليه السلام واقبلوا على عبادة الأصنام، وتباعدت الطبقات فصار الأقوياء بالأموال والأولاد يضيعون حقوق الضعفاء والجبابرة يستضعفون من دونهم ويحكمون عليهم بما تهواه أنفسهم.⁽¹⁾ أن أصحاب الثروة والقوة وعبيد الدنيا الماديين يتصورون أن الاحترام والشخصية هما ثمرة وجود الثروة والمقام والحيثيات فحسب، فلا ينبغي التعجب من أن يكون المؤمنون الصادقون الذين خلت أيديهم من المال والثروة في قاموسهم (أراذل) وينظرون إليهم بعين الاحتقار والازدراء.⁽²⁾

فكان يدعوهم إلى توحيد الله سبحانه ورفض الشركاء والإسلام لله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو أول من حكى عنه القرآن التسمية باسم الله في الأمور المهمة⁽³⁾، ففي قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾⁽⁴⁾

استمع (نوح) إلى كفار قومه وأدرك أنهم يعاندون، ورغم ذلك كان طيباً في رده أفهم قومه أنه لا يستطيع أن يطرد المؤمنين؛ لأنهم أولاً ليسوا ضيوفه، إنما هم ضيوف الله. فلبث عليه السلام في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم إلى عبادة الله سبحانه فلم يجيبوه إلا بالهزاء والسخرية. فأوحى إليه ربه أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن وعزاه فيهم⁽⁵⁾. وفي تفسير قوله تعالى ﴿ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾⁽⁶⁾. (بأنها تسلية لقلب نوح عليه السلام أن لا تحزن على قومك حين تجدهم يصنعون مثل هذه الأعمال)⁽⁷⁾.

وعلى هذا أن الطوفان كان قد دمر كل آثار الحياة فالأراضي العامرة والغابات كلها أبيدت، فالحالة كانت تنذر بأزمة خانقة لنوح وأصحابه بالنسبة للمعاش والغذاء لكن سبحانه طمأن هذه الجماعة المؤمنة إزاء البركات الإلهية والسلامة وأن كل ذلك سيكون مهياً فلا ينبغي الحزن على شيء.⁽⁸⁾

ثانياً : التكامل الانساني المستنبت من قصة نوح عليه السلام

نستلهم من قصة نوح عليه السلام عبراً ودلالات تشير إلى التكامل الانساني ، نذكر منها:

- 1- تطهير وجه الأرض : عبر دعوة الناصحين والمربين الإلهيين في قوم فاسدين، فلا حق لهم بعد ذلك في الحياة وسينتهون نتيجة للثورات الاجتماعية أو تحت وطأة التنظيم الحياتي⁽⁹⁾ وقد وعد الله لنوح : ﴿ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ ﴾⁽¹⁰⁾ فلما دارت عجلة الزمن وجاء وعد الله، وإذا عاد من نسل نوح الذين تفرقوا في البلاد.⁽¹¹⁾
- 2- أن عصر الخوارق لم ينتهي ، ففي كل لحظة وفق مشيئة الله الطليقة يستبدل بأنماط من الخوارق أخرى، تلائم واقع كل وقت ومقتضياته وقد تدق بعض الخوارق على بعض العقول فلا تدركها ؛ ولكن الموصولين بالله يرون يد الله دائماً.⁽¹⁾ بمعنى ان حساب الله في غاية الدقة.

(1) ينظر : تفسير الميزان: 238/12.

(2) ينظر : تفسير الأمثل: 61/6.

(3) ينظر : تفسير الميزان: 238/12.

(4) سورة هود : الآية / 41.

(5) ينظر : تفسير الأمثل: 59/6.

(6) سورة هود : الآية / 36.

(7) تفسير الأمثل: 67/6-68.

(8) ينظر : تفسير الأمثل: 89/6.

(9) ينظر : تفسير الأمثل، 78/6.

(10) سورة هود: الآية / 48.

(11) ينظر : التفسير التبروي للقرآن الكريم: أنور الباز، دار النشر للجامعات (دار ابن حزم)، مصر، ط1، 1428هـ-2007م ،

64/2.

3- كان النبي نوح عليه السلام يوصي أصحابه ، أن تستمد العون من ذاته القدسية. ⁽²⁾ وكان يعلق جري السفينة وإرسائها باسم الله وهذان هما السببان الظاهران في نجاة السفينة ومن فيها من الغرق، وإنما تشمل العناية بشمول المغفرة الإلهية لخطايا ركبها والرحمة الإلهية لهم لينجوا من الغرق ويعيشوا على رسلهم في الأرض، ولذلك علل نوح عليه السلام تسميته بقوله: ﴿ إِنَّ رَبِّي لَعَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ ⁽³⁾، وعند ركوب السفينة والسيارة واي وسيلة من وسائل المواصلات. ⁽⁴⁾ وهذه الحالات كلها ينبغي أن تبدأ باسمه، لأن كل عمل يبدأ دون ذكر أسمه فهو أبتَر ومقطوع ، وورد عن النبي في الحديث النبوي ((كل أمر ذي بال لم يذكر فيه بسم الله فهو أبتَر)) ⁽⁵⁾

فكل عمل ليس فيه هدف إلهي فهو أبتَر، لأن الأهداف المادية تتلاشى وتنتهي إلا الأهداف الإلهية فهي غير قابلة للفناء، إذ تبلغ الأهداف المادية الذروة تنطفئ وتزول، إلا أن الأهداف الإلهية خالدة وباقية كذاته المقدسة. ⁽⁶⁾

4- المرتكزات الجوفاء: كأبن نوح لغروره وغفلته ، وظن أن الجبل سيعصمه من الطوفان وغضب الله ويحميه ولكن موجة واحدة من ذلك الطوفان المتلاطم كشفت سراب ظنه وأنهت حياته. ⁽⁷⁾

5- سفينة النجاة : إن وجود البذرة المسلمة في الأرض شيء عظيم في ميزان الله تعالى شيء يستحق منه سبحانه أن يدمر الجاهلية وأرضها وقواها ومدخراتها؛ ويستحق منه سبحانه أن يكلاً هذه البذرة ويرعاها حتى تسلم وتنجو وترث الأرض وتعمرها من جديد. ⁽⁸⁾

ولا يمكن الخلاص دون سفينة النجاة، وليس شرطاً أن تكون هذه السفينة من الخشب والحديد، بل ما أحسن أن تكون هذه السفينة ديناً يقوم السلوك ويهب الحياة الطيبة ويقاوم أمام أمواج طوفان الانحراف الفكري، ويوصل أتباعه إلى ساحل النجاة. ⁽⁹⁾

وخلاصة القول: نرى ان النبي نوح اراد ان يصل بالإنسان الى قمة الرقي وهو التكامل الانساني اي التربوي الذي يصل بالإنسان الى توحيد الله سبحانه وتعالى.

المبحث الثاني: قصة هود عليه السلام ودورها في التكامل الانساني

اولا: الجانب العقائدي في قصة هود (عليه السلام)

هود: هو بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام . ويقال : إن هوداً هو عابر ابن شالح بن ارفخشذ بن سام بن نوح ⁽¹⁰⁾ ، وهود بن عبد الله بن رباح ابن الجارود بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام ⁽¹¹⁾

(1) ينظر : في ظلال القرآن: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت: 1385هـ)، دار الشروق - القاهرة ، الطبعة: السابعة عشر ، 1412 هـ / 77/11.

(2) ينظر المصدر نفسه : 6 / 79.

(3) سورة هود: الآية / 41.

(4) ينظر : تفسير الميزان، 10/ 218.

(5) بحار الأنوار: العلامة محمد باقر المجلسي (ت: 1111هـ) مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان ، الطبعة : الثانية ، 1403 هـ - 1983 م.: 23/ 144.

(6) ينظر : تفسير الأمل، 6/ 79.

(7) ينظر: المصدر نفسه : 6/ 79.

(8) ينظر : في ظلال القرآن : 11/ 75.

(9) تفسير الأمل، 6/ 79- 80 .

(10) ينظر : انبياء الله في القرآن: عفيف عبد الفتاح طبارة ، ط10، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1401هـ-1981م.: ص68.

(11) ينظر: تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك): أبو جعفر محمد بن جرير الطبري(ت213) القاهرة، تحقيق : محمد أبي الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، ط2، 1976م، / 111-112.

(وهود من قوم عاد وثاني الأنبياء الذين نهضوا للدفاع عن الحق ودحض الوثنية ممن ذكر الله قصته وما قاساه من المحنة والأذى في جنب الله سبحانه، وأثنى على رسله الكرام وأشركه بهم في جميل الذكر عليه سلام الله).⁽¹⁾ كان أول دعوة هود هو توحيد الله ونفي الشرك عنه فهذه الأصنام ليست شركاءه، ولا منشأ الخير أو الشر، ولا يصدر منها أي عمل، وأي افتراء أعظم وأكبر من نسبتكم كل هذا المقام والتقدير لهذه الموجودات (الأصنام) التي لا قيمة لها إطلاقاً.⁽²⁾ ولفظ (عاد) يطلق على قبيلتين: الأولى: قبيلة كانت تسكن الحجاز قبل التاريخ.⁽³⁾ والكلام المذكور في القرآن (عاداً الأولى) إشارة إلى هذه القبيلة. والثانية: قوم آخرون باسم (عاد) سكنوا الاحقاف واليمن⁽⁴⁾، وكان أولئك أقوياء مقتدرين ذو أجسام طوال.⁽⁵⁾

((ولهم اجساد طويلة، وكانوا ذوي بسطة في الخلق، أولى قوة وبطش شديد، وكان لهم تقدم ورقي في المدينة والحضارة، لهم بلاد عامرة وأراض خصبة ذات جنات ونخيل وزرع ومقام كريم⁽⁶⁾، قال تعالى في وصف رقيهم وعظيم مدينتهم مدينتهم ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ * إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ * الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ﴾))⁽⁷⁾ فهم كانوا يعيشون في وترف، فدعاهم نبيهم هود عليه السلام ليضيء أفكارهم بمواعظه ولم يكتفوا بإهمال هذه الدعوة فحسب، بل رادو إسكات هذا الصوت المضيء لهذا النبي العظيم⁽⁸⁾ واتهموا نبي الله هود عليه السلام بأنه مجنون وأصابه المس من بعض ألهتهم⁽⁹⁾ مع هذا أن نبي الله هود هود عليه السلام كان يخاطبهم باللين الخطاب ويقول لهم (يا قوم) أي أنه من جنسهم وطريقة محاجته لهم فنرى حيث يقول تعالى ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ * إِيَّايَ لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ * فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرِي * وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾⁽¹⁰⁾ هذه الكلمات التي كان يرددها نبي الله هود عليه السلام التي تفتح أذاناً صماً وعيوناً عمياً وتنفطر له قلوباً هي أشد من الحجارة.⁽¹¹⁾

والسفاهة هي خفة العقل وعدم سداد الرأي⁽¹²⁾ وحاشاه- عليه السلام- فهو يريد أن ينقذهم من الظلمات إلى النور بإذن الله وهم يرمونه بأشد وأقسى أنواع العبارات الجارحة ((ولكنه وقف صامداً أمامهم كالجبل لا يخشى غضب هؤلاء القوم المغرورين

(1) تفسير الميزان : 296/10.

(2) ينظر: تفسير الأمل: 94/6.

(3) (على الرغم من أن بعض المؤرخين الغربيين أرادوا أن ينكروا قصة (عاد) من الناحية التاريخية، وربما كان ذلك بسبب عدم توفر توفر ذكر لهم في غير الآثار الإسلامية، ولم يجدونها في كتب العهد القديم(التوراة)، ولكن هناك وثائق - تشير إلى قصة عاد- مشهورة إجمالاً بين العرب في زمن الجاهلية وقد ذكرهم شعراء العرب في العصر الجاهلي وكانوا يطلقون لفظ(العادي)على البناء العالي والقوي نسبة إلى عاد). . ينظر : تاريخ الطبري: 118/1.

(4) الاحقاف: جمع حقف وهو ما اعوج من الرمل واستطال. ينظر : لسان العرب: 398/10.

(5) ينظر: تاريخ العرب قبل الإسلام: جواد علي، ساعدت على نشره جامعة بغداد ط2، مكتبة النهضة، بغداد، 1980م: 234/1

(6) تفسير الميزان: 295 / 10.

(7) سورة الفجر: الآية /6-8 .

(8) ينظر: تفسير الأمل: 107/6.

(9) ينظر :الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت. 288/2.

(10) سورة الشعراء: الايات/ (124-127).

(11) ينظر : القصص القرآني إحيائه ونفحاته: فضل حسن عباس، دار الفرقان لنشر وتوزيع، ط1، (ب.ت)1/102.

(12) ينظر : كلمات القرآن تفسير وبيان: محمد حسنين مخلوف، دار الكلم الطيب بيروت، ودار الإسلام النووي، دمشق، (ب.ت) ص108.

الأقوياء حتى استطاع أن يكسب جماعة تقدر بأربعة آلاف وظهر قلوبهم ودعاهم إلى منهاج الله وعقيدته، لكن بقي الآخرون مصريين على عنادهم ولجاجتهم⁽¹⁾)).

وقال هود عليه السلام لقومه ﴿ قَالَ إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ وَآشْهَدُوكُمْ أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ * مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعاً ثُمَّ لَا تُنْظَرُونَ ﴾⁽²⁾ فهذا تحد منه لهم، وتبرؤ من آلهتهم، وتنقص منه لها وبيان أنها لا تنفع شيئاً ولا تضر، وأنها جماد حكمها حكمة وفعلها فعله، فإن كانت مثل تدعون من أنها تنصر، وتنفع وتضر فما أنا إذا برئ منها ولاعن لها، وانتم جميعاً بجميع ما يمكنكم أن تصلوا إليه وتقعدوا عليه، ولا تؤخروني ساعة واحدة ولا طرفة عين.⁽³⁾

وبعد هذا التحدي، لم يبق له إلا التوجه إلى الله وحده. لم يبق أمامه إلا إنذار أخير ينطوي على وعيد للمكذبين وتهديد لهم⁽⁴⁾ ﴿ إِنِّي لَا أَبَالِي بِكُمْ، وَلَا أَفْكُرُ فِيكُمْ، وَلَا أَنْظُرُ إِلَيْكُمْ ﴾ ﴿ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ ﴾⁽⁵⁾

أي أنا متوكل على الله، وواثق بجانبه الذي لا يضيق من لاذ به واستند إليه، فلست أبالي - مخلوقاً - سواه، لست أتوكل إلا عليه ولا أعبد إلا إياه وهذا وحده برهان قاطع على أنه عبد الله ورسوله وأنهم على جهل وضلال في عبادتهم غير الله، لأنهم لم يصلوا إليه بسوء، ولا نالوا من مكروها، فدل على صدقه فيما جاءهم به، وبطلان ما هم عليه، وفساد ما ذهبوا إليه.⁽⁶⁾

وتلخص ذنوب قوم عاد في ثلاث مواضع:

الأول: بإنكارهم للآيات الله وعنادهم أيضاً لم يتركوا دليلاً واضحاً وسنداً بيناً على صدق نبوة نبيهم إلا جحدوه .
والثاني: إنهم من الناحية العملية لم يتبعوا الله، وإنما جاءت الرسل بصيغة الجمع، ولأن دعوات الأنبياء جميعاً حقيقة واحدة وهي (التوحيد وفروعه) أي الجانب العقائدي فإنكار دعوة نبي واحد يعد إنكار الأنبياء جميعاً، أو أن هوداً دعاهم للإيمان بنبوة الأنبياء السابقين أيضاً، وكانوا ينكرون ذلك .

والثالث: من الذنوب: أنهم تركوا طاعة الله وعبادته ومالوا لكل جبار عنيد⁽⁷⁾

فهي دعوة يطلقها القرآن الكريم على أسماع أتباعه ليتحرروا من سلطان الجبابرة ومن كل متسلط غاشم، ومن كل معاند لا يقر بحق.

فالذي يحمل في طياته الفكر النير فقد جمع الله فيه المتسلط صفتين: صفة جبار، وصفة عنيد، لأن الجبار هو المتكبر الغليظ القلب الذي من أبرز صفاته العناد في الباطل والتماذي فيه والعنيد المعاند للحق المباهي بما عنده .
فالدين الحقيقي لا يرضى لإتباعه أن يكونوا منقادين لجبابرة يستعبدونهم ويذيقونهم العذاب، ويسخرون لمآربهم وأهوائهم، فالإسلام يهيب بأتباعه أن لا يرضخوا لسلطانهم؛ لأن اتباع رغبات الجبابرة أمر ينافي الإيمان الصحيح، فالإيمان يسبغ على النفس الكرامة، والتحرر من كل سلطة غاشمة، فليس للمؤمنين عذر أن يكونوا مغلوبين على أمرهم لأنهم كثرة والمتجبرون قلة، ولو أراد المؤمنون التحرر لضحوا في سبيله ونالوه⁽⁸⁾، هذا وقد بشر الله المؤمنين في القرآن أن مآل الجبابرة هو الخسران

(1) تفسير الأمل: 107/6.

(2) سورة هود: الآيات/ 54-55.

(3) ينظر : قصص الأنبياء: الأمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير، 701-774هـ، مؤسسة دار المعرفة، عمان، ط1، 1421هـ-2001م، ص75.

(4) ينظر: أنبياء الله، احمد بهجت ، دار الشروق ، القاهرة ، ط1، 1973م. ص69.

(5) سورة هود: الآية /56.

(6) ينظر : قصص الأنبياء ، لأبن كثير، ص75.

(7) ينظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن : أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري(ت 213هـ)، دار النشر دار الفكر ، بيروت ، 1405هـ، ط2، 1976م.: 215/8 .

(8) ينظر : القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث : صلاح عبد الفتاح خالد ، ط1، دار العلم ، دمشق، 1419هـ- 1998م، 23/1.

والهلاك ﴿ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴾⁽¹⁾. اي هلك وخسر , لقد هلكت عاد لأنها اتبعت امر كل جبار عنيد، وسيهلك كل من يرضخ لرغبات كل جبار عنيد⁽²⁾.

فأنزل الله عليهم العذاب وارسل اليهم الريح العقيم، ما تذر من شيء اتت عليه الا جعلته كالريم، ريحاً صرصراً في أيام نحسات سبع ليال وثمانية أيام حسوماً، فكانت تنزع الناس كأنهم اعجاز نخل منقعر ، وكانوا بادئ ما رأوه عارضاً مستقبلاً استبشروا وقالوا: عارض ممطرنا وقد اخطأوا بل كان هو الذي استعجلوا به ريح فيها عذاب أليم تدمر كل شيء بأمر ربها فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم، فاهلكهم الله عن آخرهم ونجى هوداً والذين آمنوا معه برحمة منه⁽³⁾.

وفي آخر الآيات التي تتحدث عن قصة قوم عاد ونبيهم هود عليه السلام إلى العقاب الاليم للمعاندين . قال تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَاء أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴾⁽⁴⁾.

يتبين لنا هنا ان الآيات قبل ان تذكر عقاب الظلمة والكافرين ومجازاتهم، بينت نجاة المؤمنين وخلصهم، لئلا يتصور ان العذاب الالهي إذا نزل يحرق الأخضر واليابس معاً , لأن الله عادل وحكيم وحاشاه ان يعذب ولو رجلاً مؤمناً بين جماعة كفره يستحقون العذاب والعقاب ؛ لكن رحمة الله تنقل هؤلاء الاشخاص قبل نزول العذاب إلى محل آمن و رأينا في قصة نوح أنه قبل شروع الطوفان كانت سفينة النجاة قد اعدت للمؤمنين ، وقبل ان ينزل العذاب على قوم لوط ويدمر مدنهم خرج لوط وعدد معدود من اصحابه من المدينة ليلا بأمر الله⁽⁵⁾.

ثانيا: التكامل الانساني المستنبط من قصة هود عليه السلام.

1-شرع هود ببيان الاجر المادي للأيمان لغرض التشويق والافادة من الوسائل الممكنة لإيقاظ روح الحق في قومه الضالين، فبين ان هذا الاجر المادي مشروط بالأيمان فيقول : ﴿ وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ﴾⁽⁶⁾.

فلا تتصوروا ان الايمان والتقوى يضعفان من قوتكم أبداً بل ان قواكم الجسمية ستزداد بالاستفادة من القوة المعنوية، وبهذا الدعم المهم ستقدرون على عمارة المجتمع وامة مقتدرة تتمتع باقتصاد قوي وشعب حر مستقل ، فعلى هذا إياكم والابتعاد عن طريق الحق⁽⁷⁾.

فالبلاغ يستلزم عدم الكذب في اصل المبلغ ، وعدم الزيادة فيه والنقص منه، وعلى هذه الصفة في غاية النصح لقومه، والحرص على هدايتهم ، لا يبتغي منهم أجر، بل هو مخلص لله ﷻ في الدعوة إليه، والنصح لخلقه لا يطلب أجره الا من الذي ارسله، فإن خير الدنيا والاخرة كله في يديه وأمره إليه

((وإن حقيقة العلاقة بين القيم الايمانية والقيم الواقعية في الحياة البشرية ، وحقيقة اتصال طبيعة الكون ونواميسه الكلية بالحق الذي يحتويه هذا الدين ... وهي حقيقة في حاجة إلى جلاء وتثبت؛ ولاسيما في نفوس الذين يعملون ظاهراً من الحياة الدنيا، والذين لم تصقل أرواحهم وتشف حتى ترى هذه العلاقة أو على الأقل تستشعرها))⁽⁸⁾.

(1) سورة إبراهيم: الآية /15.

(2) قلائد الجمان في التعريف بقبائل الزمان : القلقشندي ، ابي العباس احمد بن علي ، ت821هـ، حققه وقوم له : إبراهيم الابياري ، نشر دار الكتب الحديثة ، القاهرة ، ط1، 1383هـ - 1963م، ص49.

(3) ينظر : تفسير الميزان : 296/10.

(4) سورة هود : الآية /58.

(5) ينظر : تفسير القرآن العظيم : اسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء ، دار الفكر ، بيروت ، 1401هـ.: 300/1. 103.

(6) سورة هود : الآية /52.

(7) ينظر : تفسير الامثل : 94-95.

(8) في ظلال القرآن : 90 /11 .

فلقد شاهدنا في مواجهات المسلمين الثائرين مع الكفار في هذا العصر والزمن ان الاعتقادات الإسلامية والقوى الاخلاقية استطاعت ان تنتصر على احدث الاسلحة المعاصرة وأقوى الجيوش ، وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على أثر العقائد الدينية الايجابية والمعنوية إلى اقصى حد في المسائل الاجتماعية والسياسية⁽¹⁾.

2. إن هوداً قال لقومه في آخر كلامه معهم الذي أشار إليه القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿ إِن تَوَلَّوْاْ فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ ﴾⁽²⁾ أن لا يتصورا أن هوداً سيتراجع ان لم يستجيبوا لدعوته، فإنه ادى واجبه ووظيفته، وأداء الواجب انتصار بحد ذاته حتى لو لم تقبل دعوته ، وهذا درس لجميع القادة الحقيقيين وائمة طريق الحق لا يحسوا أبداً بالتعب والقلق من اعمالهم ، وإن لم يقبل الناس دعوتهم⁽³⁾.

إن الإنسان ليشعر بالدهشة لهذه الجرأة في الحق رجل واحد يواجه قوماً غلاظاً شدادا يتصورون ان اصنام الحجارة تستطيع الايذاء إنسان بمفرده يقف ضد جبارين فيسفه عقيدتهم ويترأ منهم ومن آلهتهم ، ويتحداهم ان يكيدوا له بغير إبطال أو امهال ، فهو على استعداد لتلقي كيدهم، لأنه متوكل على الله والله هو القوى الحق وبهذا يتحقق التكامل الانساني⁽⁴⁾.

المبحث الثالث: قصة النبي صالح عليه السلام ودورها في التكامل الانساني

اولا: الجانب العقائدي في قصة صالح (عليه السلام)

(قوم صالح) هم الذين عاشوا في وادي القرى بين المدينة والشام، حسب ما تنقله التواريخ عنهم⁽⁵⁾، وهم قبيلة مشهورة ، يقال لهم: ثمود باسم جددهم ثمود اخي جديس، وهما ابنا عاثر ابن ارم بن سام بن نوح وكانوا عرباً من العاربة يسكنون الحجر الذي بين الحجاز وتبوك، وهم بعد قوم عاد، وكانوا يعبدون الاصنام كأولئك فبعث الله فيهم رجلاً منهم⁽⁶⁾.

وهو صالح بن عبيد بن آسف ماشيح بن عبيد بن جادر بن ثمود وقيل اسن بن ماشيح بن ارم بن ثمود وانه أقام في قومه عشرين سنة وتوفي هو ابن ثمان وخمسين سنة وقيل عاش مائتي وسبعين سنة ثم بعث الله تعالى بعده إبراهيم الخليل⁽⁷⁾.

والنبي صالح عليه السلام ثالث الأنبياء القائمين بدعوة التوحيد الناهضين على الوثنية، دعا ثمود إلى التوحيد وتحمل الاذى والمحنة في جنب الله حتى قضى بينه وبين قومه بهلاكهم ونجاته من معه من المؤمنين ، قال تعالى ﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾⁽⁸⁾ ⁽⁹⁾.

نفس الكلمة التي يقولها كل نبي لا تتبدل ولا تتغير، وأن الحق لا يتبدل ولا يتغير فوجئ الكبار من قوم صالح بما يقوله أنه يتهم آلهتهم بانها بلا قيمة ، وهو ينهاهم عن عبادتها ويأمرهم بعبادة الله وحده وحدثت دعوته هزة كبيرة في المجتمع وكان صالح معروفاً بالحكمة والنقاء والخير، كان قومه يحترمون قبل ان اوحى الله إليه وارسله بالدعوة اليهم⁽¹⁰⁾، وقال قوم صالح له : ﴿يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾⁽¹¹⁾.

وطلبوا منه البينة على ما قاله ، وسألوه اية معجزة تدل على صدقه في دعوى الرسالة، واقترحوا له ان يخرج لهم من صخر الجبل ناقة فاتاهم بناقة على ما وصفوها ، وقال لهم : أن الله يأمركم ان تشربوا من عين مائكم يوماً وتكفوا عنها يوماً فتشربها

(1) ينظر: تفسير الامثل : 98/6.

(2) سورة هود : الآية/ 57.

(3) ينظر : تفسير الامثل : 6 / 102.

(4) ينظر : تفسير الميزان ، 69 / 10.

(5) ينظر: تفسير الميزان : 305/10.

(6) ينظر : المفصل في تاريخ قبل الإسلام : جواد علي، منشورات الشريف الرضي ، ط1، (324/1).

(7) ينظر : الكامل في التاريخ : أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم ابن عبد الواحد الشيباني، تحقيق: ابو الفداء

الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط1 ، 1987م، 68/1.

(8) سورة هود : الآية/ 61 .

(9) ينظر : تفسير الميزان : 297/10.

(10) ينظر : انبياء الله ، ص71.

(11) سورة هود : الآية/ 62.

الناقة فلها شرب يوم ولكم شرب يوم معلوم وان تذروها تأكل في ارض الله كيف شاءت ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب⁽¹⁾

وشاءت أريده الله ان تستجيب لطلبهم وكان قوم ثمود ينحتون من الجبال بيوتاً عظيمة ويستعملون الصخر في البناء، وكانوا أقوياء قد فتح الله عليهم رزقهم من كل شيء جاءوا بعد قوم عاد فسكنوا الأرض واستعمروها قال صالح لقومه حين طالبوه بمعجزة ليصدقوه ، قال تعالى : ﴿وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ﴾⁽²⁾⁽³⁾

مع جميع ما أكده نبيهم في مسالة الناقة، فقد صمموا على قتلها، لأن وجودها مع ما فيها من خوارق مدعاة لتيقظ الناس والتفافهم حول النبي صالح عليه السلام لذلك فإن جماعة من المعاندين كانوا يجدون في دعوة صالح خطراً على مصالحهم، ولا يرغبون ان يستفيق الناس من غفلتهم فتتعرض دعائم استعمارهم للتقويض والانهيار ، فهياًوا جماعة لهذا الغرض فاقدّم احدهم على مهاجمتها وضربها بالسكين إلى الأرض⁽⁴⁾.

ودل عقرهم للناقة ، أي ضربهم لها بالسيف في قوائمها وقتلها على هذا النحو، دل على فساد قلوبهم واستهتارهم والسياق هنا لا يطيل بين إعطائهم الناقة وعقرهم إياها لأنها لم تحدث في نفوسهم تجاه الدعوة تغييراً يذكر⁽⁵⁾. علم النبي صالح عليه السلام بما وقع للناقة فخرج غاضباً على قومه قال لهم : ألم احذركم من ان تمسوا الناقة ؟! قالوا : قتلناها فاتنا بالعذاب واستعجله لنا لو سمحت... ألم تقل إنك من المرسلين , قال صالح عليه السلام لقومه : ﴿ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْدُوبٍ ﴾⁽⁶⁾.

بعدها غادر صالح عليه السلام قومه وتركهم وانتهى الأمر ووعد الله بهلاكهم بعد ثلاثة أيام، ومرة تلك الايام على الكافرين من قوم صالح وهم يهزؤون من العذاب وينتظرون في فجر اليوم الرابع : انشقت السماء عن صبيحة كل شيء حي وارتجفت الأرض رجفة جبارة فهلك فوقها كل شيء حي هي صرخة واحدة لم يكد اولها يبدأ وأخرها يجيء حتى كان كفار قوم صالح قد صعدوا جميعاً صبعة واحدة⁽⁷⁾.

فأخذتهم الصاعقة وهم ينظرون والرجفة والصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين ، وانجى الله الذين امنوا وكانوا يتقون ونادى بعدهم المنادى الالهي : الا ان ثمود كفروا ربهم الا بعداً لثمود⁽⁸⁾.

فالخاتمة المعهودة في هذه السورة : تسجيل الذنب ، وتشجيع اللعنة، وانطواء الصفحة من الواقع ومن الذكرى ﴿ أَلَا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لثَمُودَ ﴾⁽⁹⁾. فنجد في قصة صالح عليه السلام ان القوم واجهوا الآية الخارقة التي طلبوها، لا بالآيمان والتصديق، ولكن بالجحود وعقر الناقة⁽¹⁰⁾.

ثانياً : التكامل الانساني المستبطن من قصة صالح عليه السلام

(1) ينظر : تفسير الميزان : 306/10.

(2) سورة هود : الآية / 64.

(3) ينظر : انبياء الله ، ص72.

(4) تفسير الامثل : 114/6.

(5) ينظر : تفسير الامثل : 114 / 6.

(6) سورة هود : الآية / 65 .

(7) ينظر : انبياء الله ، ص86.

(8) ينظر : تفسير الميزان ، 306 / 10.

(9) سورة هود : الآية / 68.

(10) ينظر : التفسير التربوي : 69/2.

نقف في القصة أمام الجاهلية التي ترى في الرشد ظلالاً؛ وفي الحق عجيبة لا تكاد تتصورها! فصالح الذي كان مرجواً في قومه، لصاحبه ولرجاحة عقله وخلقه، يقف منه قومه موقف اليأس منه، المفجوع فيه، لأنه دعاهم إلى الدنيوية لله وحده على غير ما ورثوا عن آبائهم من الدنيوية لغيره هذا بمعنى دعاهم إلى الوصول إلى التكامل الإنساني بتوحيد الله عز وجل⁽¹⁾. ((وصالح عليه السلام يناديهم في نشأتهم ووجودهم في الأرض من دليل فطري منطقي لا يملكون له رداً، وهم ما كانوا يزعمون أنهم هم أنشؤوا أنفسهم، ولا أنهم هم كفّلوا لأنفسهم البقاء، ولا أعطوا أنفسهم هذه الرزاق التي يستمتعون بها في الأرض))⁽²⁾. ونجد في الآيات التي تحكي قصة صالح عليه السلام أنّ رحمة الله بالنسبة للمؤمنين واسعة وشاملة، إذ تنقلهم جميعاً إلى مكان آمن، ولا تحرق الأخضر واليابس، بالعذاب ومن الممكن أن تحدث حوادث مؤلمة كالسيول والزلازل التي قد تأتي على الصغير والكبير، وليست هذه الحوادث ترجمة لعذاب الله، وإلا فإنه محال على الله في منطق عدله أن يعذب حتى واحداً بريئاً بجرم ملايين المذنبين، طبعاً يمكن أن يوجد أناس ساكتون بين جماعة مذنبين فيؤخذون بوزرهم، لأنهم لا يردعونهم عن الظلم والفساد، فمصيبرهم إذاً سيكون كمصيبر المجرمين، ولكنهم إذا عملوا بواجبهم فمحال أن تنزل عليهم حادثة أو يحقّق بهم العذاب⁽³⁾. ((إن القلب البشري حين ينحرف شعرة واحدة عن العقيدة الصحيحة، لا يقف عند حد في ضلاله وشروده حتى أن الحق البسيط الفطري المنطقي ليبدو عنده عجيبة العجائب التي يعجز عن تصورها، في حين يستسيغ الانحراف الذي لا يستند إلى منطق فطري أو منطق عقلي على الإطلاق))⁽⁴⁾.

وإن عقاب المعاندين والطغاة لا يختص بالجانب المادي فحسب، بل يشمل الجانب المعنوي لأن نتيجة أعمالهم وحياتهم الملوثة تسجل فصولها في التاريخ بما يكون عاراً عليهم، في حين يكتب التاريخ حياة المؤمنين بسطور من ذهب وصحائف من نور⁽⁵⁾.

((ولقد كان مشركو العرب يطلبون من رسول الله، خارقة كالخوارق السابقة كانوا يؤمنوا فهاهم أولاء قوم صالح قد جاءتهم الخارقة التي طلبوا فما اغنت معهم شيئاً، إن الإيمان لا يحتاج إلى الخوارق أنه دعوة بسيطة تتدبرها القلوب والعقول، ولكن الجاهلية هي التي تطمس على القلوب والعقول))⁽⁶⁾.

ف((الذي عقر الناقة لم يكن إلا واحداً ولكن القرآن ينسب هذا العمل إلى جميع المخالفين من قوم صالح (ثمود) ويقول بصيغة الجمع (فَعَقَرُوهَا) وذلك لأن الإسلام يعد الرضا الباطني في امر ما والارتباط معه ارتباطاً عاطفياً بمنزلة الاشتراك فيه، وفي الواقع فإن التأمّر على هذا العمل لم يكن له جانب فردي، وحتى ذلك الذي أقدم على عمله لم يكن على قوته الشخصية فجميعهم كانوا مرتاحين لعمله وكانوا يسندونه، ومن المسلم أنه لا يمكن أن يعد هذا العمل عملاً فردياً، بل يعد عملاً جامعياً))⁽⁷⁾.

والإسلام منذ البداية يهتم بإيجاد إصلاحات في روح الإنسان ونفسه لإصلاح عمله تلقائياً، فإن أي مسلم يبلغه أن فلانا عمل عملاً صالحاً - أو سيئاً - ينبغي أن يتخذ الموقف الصحيح من ذلك العمل فوراً ويجعل قلبه وروحه منسجمين مع العمل الصالح وأن ينفر من العمل السيئ فهذا السعي و((الجد) الداخلي لاشك سيكون له أثر في أعماله، وسيعمق الترابط بين الفكر والعمل وصولاً إلى التكامل الإنساني⁽⁸⁾.

(1) ينظر : تفسير في ظلال القرآن 11 / 99.

(2) التفسير التربوي 67/2.

(3) ينظر : تفسير الأمل 118/6.

(4) تفسير في ظلال القرآن : 11 / 99.

(5) ينظر : تفسير الأمل : 6 / 118.

(6) التفسير التربوي : 2 / 69.

(7) تفسير الأمل : 6 / 115.

(8) ينظر : المصدر نفسه : 6 / 116.

المبحث الرابع: قصة لوط عليه السلام ودورها في التكامل الانساني

اولا: الجانب العقائدي في قصة لوط (عليه السلام)

ذكرت الآيات في سورة هود قسماً من حياة النبي ابراهيم عليه السلام المرتبطة بقصة (قوم لوط) وعقاب هؤلاء الجماعة الملوئين بالاثام والعصيان . قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا اِبْرٰهِيْمَ بِالْبَشْرِى قَالُوْا سَلٰمًا قَال سَلٰمٌ فَمَا لَبِثَ اَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ خَبِيْثٍ﴾⁽¹⁾ . آيات هود صريحة في البشرى بإسحاق ويعقوب وهي تتضمن جدال ابراهيم عليه السلام في قوم لوط في سياق لا يشك معه انه كان قبل هلاك قوم لوط , وان ابراهيم عليه السلام كان مستاء مما وجده في قوم لوط من الفساد والعصيان فحين اخبروه بانهم امروا بهلاكهم سر، وكان هذا الخبر بشرى له.⁽²⁾

((فجاشت المشاعر في قلب ابراهيم وزوجته ... شف جو الحجرة وانسحب خوف ابراهيم واحتل قلبه نوع من أنواع الفرح الغريب المختلط... كانت زوجته العاقر تقف هي الاخرى وهي ترتجف .. ان بشارة الملائكة تهز روحها هز عميقاً .. انها عجوز عقيم وزوجها شيخ كبير ... كيف ... كيف يمكن ...))⁽³⁾

وقالت ملائكة الله لمزيد التأكيد بشارتهم وكلامهم في شأن الله ﴿ اِنَّهُ حَمِيْدٌ مَّجِيْدٌ ﴾⁽⁴⁾ . الواقع ان ذكر هاتين الصيغتين لله تعالى تعالى له علاقة بالجملة السابقة في قوله تعالى : ﴿قَالُوْا اَتَعْجِبِيْنَ مِنْ اَمْرِ اللّٰهِ رَحِمْتُ اللّٰهَ وَبَرَكَاتُهُ عَلٰىكُمْ اَهْلَ الْبَيْتِ اِنَّهُ حَمِيْدٌ مَّجِيْدٌ﴾⁽⁵⁾ . لأن كلمة (حميد) تعني من له أعمال ممدوحة ، وقد جاء صفة لله ليشير إلى نعمه الكثيرة على عباده ليحمد عليها، واما كلمة (مجيد) فتطلق على من يهب النعم حتى قبل استحقاقها ، ترى هل من العجيب على رب له هذه الصفات ان يعطي مثل هذه النعمة العظيمة أي الابناء الصالحين لنبيه الكريم؟!⁽⁶⁾

وقصة لوط من الامور العظيمة التي وقعت في حياة ابراهيم الخليل وما حل بهم من النعمة⁽⁷⁾ . ولوط عليه السلام من كلدان في ارض بابل ومن السابقين الاولين ممن آمن بابراهيم عليه السلام ، آمن به وقال : إني مهاجر إلى ربي ، فنجاه الله مع ابراهيم إلى الأرض المقدسة ارض (فلسطين) فنزل في بعض بلادها⁽⁸⁾ . هو بن هاران بن تارخ ابن اخي ابراهيم الخليل عليه السلام وقيل أنه كان ابن خالة ابراهيم عليه السلام . وكانت سارة زوجة ابراهيم عليه السلام اخت لوط⁽⁹⁾ .

وكان أهل المدينة وما والاها من المدائن وقد سماها الله في كلامه بالمؤتفكات يعبدون الأصنام ، ويأتون بالفاحشة : اللواط، وهم أول قوم شاع فيهم ذلك حتى كانوا يأتون به في نواديهم من غير انكار ولم يزل تشيع الفاحشة فيهم حتى عادت سنة قومية ابتلت به عامتهم وتركوا النساء وقطعوا السبيل⁽¹⁰⁾ .

وهم من افجر الناس ، وأكفرهم وأسوئهم طوية وارداهم سيرة ، ابتدعوا فاحشة لم يسبقهم إليها احد من بني ادم⁽¹¹⁾ . فدعاهم لوط إلى تقوى الله وترك الفحشاء والرجوع إلى طريق الفطرة وانذرهم وخوفهم فلم يزدتهم الا عتوا ولم يكن جواب الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين⁽¹²⁾ . فلم يستجيبوا له ولم يؤمنوا به حتى ولا رجل واحد منهم ، ولم يتركوا ما

(1) سورة هود : الآية / 69.

(2) ينظر : تفسير الميزان ، 10 / 323 .

(3) انبياء الله : ص 101.

(4) سورة هود : الآية / 73.

(5) سورة هود : الآية / 73.

(6) ينظر : تفسير الامثل ، 6 / 124.

(7) ينظر : قصص الأنبياء ، لابن كثير ، ص 143.

(8) ينظر: تفسير الميزان : 10 / 341.

(9) النور المبين في قصص الأنبياء ، ص 136.

(10) ينظر : تفسير الميزان : 1 / 341.

(11) ينظر : قصص الأنبياء ، لابن كثير ، ص 143.

(12) ينظر : تفسير الميزان ، 10 / 341.

عنه نهوا، بل استمروا على حالهم، ولم يرددوا عن غيهم ولا ضلالهم وهموا بإخراج رسولهم من بين ظهرانيهم .⁽¹⁾ وقالوا له: لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَخْرُجِينَ، وقالوا: أَخْرِجُوهُمْ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ⁽²⁾. ولا يزال الله يدعوهم إلى سبيل الله وترك الفحشاء وهم يصرون على عمل الخبائث حتى استقر بهم الطغيان فبعث الله رسلاً من الملائكة لإهلاكهم فنزلوا أولاً على إبراهيم عليه السلام وأخبروه بما أمرهم الله به من إهلاك قوم لوط فجادلهم إبراهيم عليه السلام لعله يرد بذلك عنهم العذاب ، وذكرهم بأن فيهم لوطاً فردوا عليه بأنهم اعلم بموقع لوط وأهله ، وأنه قد جاء امر الله وأن القوم اتبهم عذاب غير مردود⁽³⁾. قال تعالى : ﴿ يَا إِبْرَاهِيمُ أَغْرَضَ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴾⁽⁴⁾. المقصود بـ(ربك) لا يدل على أن هذا العذاب خال من الطابع الانتقامي فحسب ، بل يدل أيضاً على أنه علامة لتربية العباد واصلاح المجتمع الانساني .⁽⁵⁾

وقد ورد في الاحاديث ان إبراهيم عليه السلام قال لرسول الله إذا كان بين هؤلاء القوم مئة مؤمن فهل يعذب المؤمنون؟ قالوا: لا . فقال: إذ كان بينهم خمسون مؤمناً؟ فقالوا: لا أيضاً. قال: فإذا كان بينهم ثلاثون مؤمناً؟ قالوا: لا قال: فإذا كان بينهم عشرة؟ قالوا: لا قال: فإذا كان بينهم خمسة. قالوا: لا قال فإذا كان بينهم مؤمن واحد؟ قالوا: لا: فإن فيها لوطاً. قالوا: نحن أعلم بمن فيها لننجينه وأهله إلا امرأته⁽⁶⁾ ، وفي قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴾⁽⁷⁾ ((لقد كان يعرف قومه، ويعرف ما أصاب فطرتهم من انحراف وشذوذ عجيبين. إذ يتركون النساء إلى الرجال، مخالفين الفطرة التي تهتدي إلى حكمة خلق الإحياء جميعاً أزواجاً، كي تمتد الحياة بالنسل ما شاء لها الله. التي تجد اللذة الحقيقية في تلبية نداء الحكمة الأزلية، لا عن تفكير وتديبر، ولكن عن اهتداء واستقامة. والبشرية تعرف حالات مرضية فردية شاذة، ولكن ظاهرة قوم لوط عجيبة. وهي تشير إلى أن المرض النفسي يعدي كالمرض الجسدي))⁽⁸⁾. فقال لقومه : هؤلاء بناتي هن أظهر لكم، قال يعني به- أزواجهم- وذلك أن النبي هو أبو أمته، فدعاهم إلى الحلال ولم يكن يدعوهم إلى الحرام، فقال: أزواجكم هن أظهر لكم وهذا يعد جزء من التكامل الانساني الذي دعا اليه النبي لوط (عليه السلام)⁽⁹⁾.

((أظهر بكل معاني الطهر النفسي والحسي فهن يلبين الفطرة النظيفة، ويثرن مشاعر كذلك نظيفة. نظافة فطرية أخلاقية ودينية، ثم هن أظهر حسيّاً، إذ أعدت القدرة الخالقة للحياة الناشئة مكمناً كذلك طاهراً نظيفاً))⁽¹⁰⁾. فكلمة (أظهر) ((لا تعني بمفهومها أن عملهم المخزي والسيء كان (طاهراً) ولكن الزواج من البنات (أظهر) بل هو تعبير شائع في لسان العرب- ولغات أخرى- في المفاضلة والمقايضة بين أمرين))⁽¹¹⁾. من العجيب أن هؤلاء القوم المنحرفين الضالين قالوا للوط: ﴿ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ ﴾⁽¹⁾

(1) ينظر : قصص الأنبياء : لابن كثير ، ص146.

(2) ينظر : تفسير الميزان ، 341/10.

(3) ينظر: المصدر نفسه ، 341/10.

(4) سورة هود : الآية /76.

(5) ينظر: تفسير الأمل: 126-127/6.

(6) اصول الكافي: أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني (ت 328هـ) مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط1 ، 1426هـ- 2005م: 546/5.

(7) سورة هود : الآية /77.

(8) في ظلال القرآن: 105/11.

(9) ينظر : النور المبين في قصص الأنبياء، ص139.

(10) تفسير في ظلال القرآن: 131 /6.

(11) تفسير الأمل: 131/6.

فالزواج من البنات المؤمنات الطاهرات لا يعدّ حقاً عندهم، وعلى العكس من ذلك يعدّ الانحراف الجنسي عندهم حقاً. إنّ الاعتياد والتطبيع على الإثم والذنب يكون في مراحلها النهائية والخطرة عندما يتصور أن أسوأ الأعمال وأخزأها هي (حق عند صاحبها) وأنّ أنقى الاستمتاع الجنس واطهره أمر غير مشروع⁽²⁾.

وخلاصة القول : القضية قضية رشد وسفه إلى جوار أنها قضية فطرة ودين ومروءة ولكن هذا كله لم يلمس الفطرة المنحرفة المريضة، ولا القلوب الميتة الآتسة، ولا العقول المريضة، وظلت النفوس المريضة الشاذة في اندفاعها المحموم.⁽³⁾

ثانياً: التكامل الانساني المستنبت من قصة لوط عليه السلام

((يعرض السياق فيما يعرض الأمم التي بوركنت والأمم التي كتب عليها العذاب من عهد نوح، ويلم بطرف من قصة إبراهيم، تتحقق فيه البركات، وفي الطريق إلى قصة قوم لوط الذين مسهم العذاب الأليم، وفي قصتي إبراهيم ولوط هنا بتحقيق وعد الله بطرفيه لنوح: وقيل ﴿يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ وَأُمَّمٌ سَنُنَتِّعُكُمُ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾⁽⁴⁾ وقد كانت البركات في إبراهيم وعقبه من ولديه: إسحاق وأبنائه أنبياء بني إسرائيل، وإسماعيل ومن نسله خاتم الأنبياء والمرسلين))⁽⁵⁾.

((وأنه يمكن أن يروج مرض نفسي كهذا نتيجة لاختلاف المقاييس في بيئة من البيئات، وانتشار المثل السيئ عن طريق إحياء البيئة المريضة! على الرغم من مصادمته للفطرة، التي يحكمها الناموس الذي يحكم الحياة))⁽⁶⁾.
أن جرّ الأفراد إلى مثل هذا الانحراف الجنسي له أسباب وعلل مختلفة، حتى من ضمنها طريقة التعامل والمعايشة من الوالدين مع أبنائهما، أو الغفلة عنهم وعدم مراقبة من معهم من بني جنسهم وطريق معاشرتهم ومنامهم معاً في بيت واحد، كل ذلك له أثره الفاعل في هذا التلوث والانحراف.

بسبب انحراف قوم لوط وتلوّثهم بهذا الذنب أنهم كانوا قوماً بخلاء، وبما كانت مدنهم على قارعة الطريق التي تمر بها قوافل الشام ولم يكونوا ليرغبوا في استضافة العابرين كانوا يوحون إليهم بداية الأمر يريدون أن يعتدوا عليهم جنسياً ليفر منهم الضيوف والمسافرون، ولكن هذا العمل أصبح بالتدريج مألوفاً عندهم، ونما عندهم الانحراف الجنسي وبلغ عملهم حداً أنهم تلوّثوا بالآثام من قرنهم إلى قدمهم.⁽⁷⁾

و(نجد أحياناً لذة في الموت في سبيل غاية أسمى من الحياة الدنيا ولكنها ليست لذة حسية، إنما هي معنوية، وأن هذه ليست مصافه للحياة، إنما هي إنماء لها وارتفاع بها من طريق آخر وليست في شيء من ذلك العمل الشاذ الذي يعدم الحياة وخلایها).⁽⁸⁾

وتعبير لوط ﴿أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ﴾⁽⁹⁾ في آخر كلامه مع قومه المنحرفين يكشف عن هذه الحقيقة وهي أن وجود رجل ولو رجل واحد رشيد- بين قوم ما وقبيلة ما يكفي لردعهم من أعمالهم المخزية- أي لو كان فيكم رجل عاقل ذو لب ورشد لما قصدتم بيتي ابتغاء الاعتداء على ضيفي هذا التعبير يوضح بجلاء أثر (الرجل الرشيد) في قيادة المجتمعات الإنسانية وهو الواقع الذي وجدنا نماذج كثيرة منه على امتداد التاريخ⁽¹⁰⁾

(1) سورة هود : الآية 78 .

(2) ينظر : تفسير الأمل: 6/132.

(3) ينظر : تفسير في ظلال القرآن: 11/105.

(4) سورة هود : الآية / 48.

(5) التفسير التربوي: 2/69.

(6) المصدر نفسه : 2/72.

(7) ينظر : تفسير الأمل: 6/142.

(8) في ظلال القرآن: 11/104.

(9) سورة هود: الآية / 78 .

(10) ينظر: تفسير الأمل، 6/ 137.

((هؤلاء الذين كانوا قد قلبوا كل شيء يجب أن تنقلب مدينتهم عليهم، ولا يكفي أن يغدو عليها سافلها، بل ليمطروا بوابل من الأحجار تدمر كل شيء من (معالم الحياة) هناك ولا يبقى منهم سوى صحراء موحشة وقبور مظلمة تحت ركام الأحجار الصغيرة وهل أن الذين ينبغي معاقبتهم هم قوم لوط فحسب؟ قطعاً لا فكل جماعة منحرفة وأمة ظالمة ينتظرها مثل هذا المصير. فتارة تكون تحت وابل الأحجار، وأخرى تحت ضربات القنابل المحرقة، وحيناً تحت ضغط الاختلافات الاجتماعي القتالة وأخيراً فإن لكل شكلاً من العذاب وصورة معينة))⁽¹⁾.

فلما جاء موعد تنفيذ الأمر ﴿ جَعَلْنَا سَافِلَهَا ﴾⁽²⁾ وهي صورة للتدمير الكامل الذي يقلب كل شيء وغير المعالم ويمحوها وهذا القلب وجعل عاليها سافلها أشبه شيء بتلك الفطرة المقلوبة الهابطة من قمة الإنسان إلى درك الحيوان بل أخط من الحيوان، فالحيوان واقف ملتزم عند حدود.⁽³⁾

((أن العذاب ينبغي أن يتناسب مع الإثم، وحيث أن القوم قلبوا كل شيء عن طريق الانحراف الجنسي فإن الله جعل مدنهم عاليها سافلها أيضاً، وحيث كانوا دائماً يتقاذفون بالكلمات البذيئة فيما بينهم ، فإن الله أمطرهم بحجارة لتتهاوى على رؤوسهم أيضاً))⁽⁴⁾.

وخلاصة القول : ان النبي لوط عليه السلام اراد ان يصل بالإنسان الى التكامل الانساني عن طريق دعوة قومه الابتعاد عن الافعال الشاذة التي نهانا الله سبحانه وتعالى وكذلك دعوته الى عبادة الله الواحد الاحد.

نتائج البحث

أهم النتائج التي توصل اليها البحث وهي على النحو الآتي:

- 1- التكامل الانساني الذي ورد في البحث هو الجانب التربوي من وجهة نظر عقائدية.
- 2- أن النبي نوح (عليه السلام) ، يعلق جري السفينة وإرسائها باسم الله وهذان السببان الظاهران في نجاة السفينة ومن فيها من الغرق.
- 2- الدهشة والعجب تزول حين يتدبر العوامل وأسباب الإيمان بالله والثقة بوعده والاطمئنان إلى نصره .
- 3- الدين الاسلامي يهتم بإيجاد اصلاحات في روح الانسان ونفسه لإصلاح عمله تلقائياً ، فان أي مسلم يبلغه ان فلانا عمل عملاً صالحاً- أو سيئاً ينبغي ان يتخذ الموقف الصحيح من ذلك العمل.
- 4- (الرجل الرشيد) لو كان فيكم (قوم لوط) رجل عاقل ذو لب ورشد لما قصدتم بيتي ابتغاء الاعتداء على ضيفي هذا التعبير يوضح بجلاء أثر الرجل الرشيد في قيادة المجتمعات الإنسانية
- 5- كل الانبياء والرسل كان الهدف الاول هو الوصول بالإنسان الى التكامل الانساني او التربوي عن طريق الايمان بالله وتوحيده.

(1) المصدر نفسه: 137/6.

(2) سورة هود: الآية / 82.

(3) تفسير في ظلال القرآن: 106/11.

(4) تفسير الأمل: 137/6.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- 1- أصول الكافي: أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني (ت 328هـ) مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط1 ، 1426هـ- 2005م
- 2- الأُمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ناصر مكارم الشيرازي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت لبنان ، د.ط، 1428هـ- 2007م
- 3- انبياء الله في القرآن: عفيف عبد الفتاح طيارة ، ط10، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1401هـ-1981م.
- 4- أنبياء الله، أحمد بهجت ، دار الشروق ، القاهرة ، ط1، 1973م.
- 5- بحار الأنوار: العلامة محمد باقر المجلسي (ت: 1111هـ) مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان , الطبعة : الثانية , 1403 هـ- 1983 م.
- 6- تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك): أبو جعفر محمد بن جرير الطبري(ت213) القاهرة، تحقيق : محمد أبي الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، ط2، 1976م، 111-112.
- 7- تاريخ العرب قبل الإسلام: جواد علي، ساعدت على نشره جامعة بغداد ط2، مكتبة النهضة، بغداد، 1980م: 234/1
- 8- التفسير الترويقي للقرآن الكريم: أنور الباز، دار النشر للجامعات (دار ابن حزم)، مصر، ط1، 1428هـ-2007م ، 64/2.
- 9- تفسير القرآن العظيم : اسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء ، دار الفكر ، بيروت ، 1401هـ.
- 10- تفسير الميزان : السيد محمد حسين الطباطبائي،(1402هـ) ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة .
- 11- جامع البيان عن تأويل آي القرآن : أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري(ت 213هـ)، دار النشر دار الفكر ، بيروت ، 1405هـ، ط2، 1976م.
- 12- في ظلال القرآن : سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت: 1385هـ)، دار الشروق - القاهرة ، الطبعة: السابعة عشر ، 1412 هـ.
- 13- قصص الأنبياء: الأمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير، 701-774هـ، مؤسسة دار المعرفة، عمان، ط1، 1421هـ-2001م
- 14- القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث : صلاح عبد الفتاح خالد ، ط1، دار العلم ، دمشق، 1419هـ- 1998م، 23/1.
- 15- قلائد الجمان في التعريف بقبائل الزمان : القلقشندي ، ابي العباس احمد بن علي ، ت821هـ، حققه وقوم له : إبراهيم الابياري ، نشر دار الكتب الحديثة ، القاهرة ، ط1، 1383هـ- 1963م، ص49.
- 16- الكامل في التاريخ : أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم ابن عبد الواحد الشيباني، تحقيق: ابو الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط1 ، 1987م، 68/1.
- 17- الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- 18- كلمات القرآن تفسير وبيان: محمد حسنين مخلوف، دار الكلم الطيب بيروت، ودار الإسلام النووي، دمشق، (ب.ت) ، ص108.
- 19- المفصل في تاريخ قبل الإسلام : جواد علي، منشورات الشريفي الرضي ، ط1، (324/1).
- 20- النور المبين في قصص الأنبياء : السيد نعمة الله الجزائري ، أعداد : علاء الدين الاعلمي ، مؤسسة الاعلمي ، للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ط2، 1423هـ- 2002م، ص79.

Sources and References

The Holy Qur'an

- 1- Usul al-Kafi: Abu Ja'far Muhammad ibn Ya'qub al-Kulayni (d. 328 AH), Al-A'lami Foundation for Publications, Beirut, Lebanon, 1st ed., 1426 AH – 2005 AD
- 2- Al-Amthal fi Tafsir Kitab Allah al-Manazil: Nasir Makarem al-Shirazi, Al-Aalami Foundation for Publications, Beirut, Lebanon, n.d., 1428 AH – 2007 AD
- 3- The Prophets of God in the Qur'an: Afif Abd al-Fattah Tabara, 10th ed., Dar al-'Ilm lil-Milyun, Beirut, 1401 AH – 1981 AD.
- 4- The Prophets of God: Ahmad Bahjat, Dar al-Shorouk, Cairo, 1st ed., 1973 AD.
- 5- Bahar al-Anwar: Al-Allama Muhammad Baqir al-Majlisi (d. 1111 AH), Al-Wafa Foundation – Beirut, Lebanon, 2nd ed., 1403 AH – 1983 AD.
- 6- The History of al-Tabari (The History of the Prophets and Kings): Abu Ja'far Muhammad ibn Jarir al-Tabari (d. 213 AH), Cairo, edited by Muhammad Abi al-Fadl Ibrahim, Dar al-Ma'arif, Egypt, 2nd ed., 1976 AD, pp. 111–112.
- 7- The History of the Arabs before Islam: Jawad Ali, published with the assistance of the University of Baghdad, 2nd edition, Al-Nahda Bookshop, Baghdad, 1980 AD: 1/234
- 8- The Educational Exegesis of the Holy Qur'an: Anwar al-Baz, Universities Publishing House (Dar Ibn Hazm), Egypt, 1st ed., 1428 AH–2007 AD, 2/64.
- 9- Tafsir al-Qur'an al-'Azim: Isma'il ibn 'Umar ibn Kathir al-Dimashqi Abu al-Fida', Dar al-Fikr, Beirut, 1401 AH.
- 10- Tafsir al-Mizan: Sayyid Muhammad Husayn al-Tabataba'i, (1402 AH), Islamic Publishing Foundation affiliated with the Supervisory Teachers' Association in Qom.
- 11- Jami' al-Bayan 'an Ta'wil Ayat al-Qur'an: Abu Ja'far Muhammad ibn Jarir ibn Yazid ibn Khalid al-Tabari (d. 213 AH), Dar al-Fikr Publishing House, Beirut, 1405 AH, 2nd ed., 1976 AD.
- 12- In the Shade of the Qur'an: Sayyid Qutb Ibrahim Hussein al-Sharbi (d. 1385 AH), Dar al-Shorouk – Cairo, 17th edition, 1412 AH.
- 13- Stories of the Prophets: Imam Abu al-Fida' Ismail ibn Kathir, 701–774 AH, Dar al-Ma'rifah Foundation, Amman, 1st ed., 1421 AH – 2001 AD
- 14- Qur'anic Stories: A Presentation of Facts and Analysis of Events: Salah Abd al-Fattah Khalid, 1st ed., Dar al-'Ilm, Damascus, 1419 AH – 1998 AD, 1/23.
- 15- Qala'id al-Juman: An Introduction to the Tribes of the Age: Al-Qalqashandi, Abu al-'Abbas Ahmad ibn 'Ali, d. 821 AH, edited and annotated by Ibrahim al-Abiari, published by Dar al-Kutub al-Haditha, Cairo, 1st ed., 1383 AH–1963 AD, p. 49.
- 16- Al-Kamil fi al-Tarikh: Abu al-Hasan Ali ibn Abi al-Karim Muhammad ibn Muhammad ibn 'Abd al-Karim ibn 'Abd al-Wahid al-Shaybani, edited by Abu al-Fida' Abdullah al-Qadi, Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut – Lebanon, 1st ed., 1987 AD, 1/68.
- 17- Al-Kashshaf 'an Haqa'iq al-Tanzil wa 'Ayun al-Aqawil fi Wujuh al-Ta'wil: Abu al-Qasim Mahmoud ibn 'Umar al-Zamakhshari al-Khwarizmi, edited by 'Abd al-Razzaq al-Mahdi, Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi, Beirut.
- 18- The Words of the Qur'an: Exegesis and Explanation: Muhammad Hasanain Makhloof, Dar al-Kalim al-Tayyib, Beirut, and Dar al-Islam al-Nawawi, Damascus, (no date), p. 108.
- 19- The Detailed History of Pre-Islamic Times: Jawad Ali, Al-Sharifi al-Razi Publications, 1st ed., (1/324).

20- Al-Nūr al-Mubīn fī Qissāt al-Anbiyā’ (The Clear Light on the Stories of the Prophets): Sayyid Ni’matullāh al-Jazā’ irī, edited by: ‘Alā’ al-Dīn al-‘Alamī, Al-‘Alamī Foundation for Publications, Beirut, Lebanon, 2nd ed., 1423 AH – 2002 AD, p. 79.